

أزمة الخطيب الحسيني الاحسائي

انتشر عبر التواصل الاجتماعي مقطع فيديو لأحد خطباء المنبر الحسيني بالأحساء يوضح من خلاله أسباب تركه مجال الخطابة الحسينية وتوجهه للعمل حارس أمن بأحد الشركات بالدمام نتيجة العجز في تأمين مستلزماته وتوقف سوق عمل الخطباء بل والعزوف عن تكليفه بالمجالس الحسينية وعلل اختياره هذا المنحى بسبب التزاماته تجاه أسرته الكبيرة .

لربما تمكن هذا الخطيب لإيصال رساله رغم التحفظ على طريقتها واسلوبها ولكنها تفتح المجال لمناقشة تداعيات الصد عن بعض الخطباء ومزاحمة خطباء آخرين في التكليف بالمجالس الحسينية مما ولد فجوة واضحة في موازنة العرض والطلب .

بغض النظر عن تحويل الخطابة الحسينية لصناعة وباب تكسب عند البعض في حين أن أصل هذا المنحى هو جانب تبليغي رسالي ، ولكن لتجاوز هذه الاشكالية ونبحث في الاساس الذي عليه يجب أن تحقق الخطابة الحسينية دورها الريادي في توجيه المجتمع للقيم الاسلامية من أخلاق وفقاهة وتاريخ وأدب وفكر ، كل ذلك منوط بأهليه للمتصدي وعلى هذا الاساس يتم تزكيته لصعود المنبر الحسيني والذي هو منبر رسول ﷺ .

عندما نرجع لتاريخ ريادة المنبر الحسيني نجده سلم متتالي ومتصاعد بزاوية منفرجة ففي حين كان محتكراً على الشعراء أيام زمن الائمة عليهم السلام ثم تطور نحو الرواة الى حين تدخل العلماء ممن قطعوا شوطاً في العلوم الدينية وامتهنوا هذا الفن التبليغي الى أن وصل بهذه الكيفية المعتادة حالياً في المجالس (وقد سبق وأن أفرزنا مدارس الخطابة في مقال سابق) .

ونظراً لاهتمام بيئة الاحساء بعقد المجالس والذي مثل ضغط في توفير كافي لرواد هذه المهمة المشرفة ، فقد سنحت كذلك للمنتفعين بدخول هذا المجال من باب النياحة ولا اشكال في ذلك فسفينة الامام الحسين تستوعب النائج والرادود كما تستوعب الفقيه والمفكر وكلها مشارب تجلي الضباب عن دور حركة الامام الحسين ع في نهضة الامة .

تبقى الحاجة قائمة في تلبية الطلب اذا نظرنا أن مثل هذه المجالس تمثل حلقة وصل للمؤمنين في تعلم السيرة والفقه والتاريخ وكافة العلوم الشرعية ، ولكن ينبغي مصادقة كل متصدي للأهلية الحقيقية لهذه المهمة ، فمن غير المعقول أن يتحدث نائح برؤى فكرية أو فقهية لم ينل منها ما يكفيه بصفة شخصية حتى يتعرض للتبليغ عنها بصفة مختص ، من هنا نؤكد على ضرورة تفعيل مسار الخطاب الحسيني التعليمي كأحد روافد التبليغ الديني وذلك بتبني المؤسسات الدينية كالحوزة العلمية بالأحساء لتبني مسار الخطيب الحسيني المبلغ في سلمها الاكاديمي بعد تجاوز مقدمات الحوزة من لغة وفقه ومعالجة علمية

للمروايات ويضاف لها فنون الشعر وأطواره وفنون المصيبة وأدواتها بحيث يتمتع الخطيب الحسيني بشهادة مزاولة مصادق عليها من مراكز التبليغ المعتمدة من الحاكم الشرعية .
كذلك بالإمكان فتح معاهد أو كليات خاصة لتخريج الخطيب الحسيني على غرار الكليات المعتمدة في النجف الأشرف أو في قم المقدسة أو التواصل معهم لفتح مسار الانتساب عن بعد بحيث تتحقق برمجة الخطيب على الاصول الصحيحة والبعد عن العشوائية في التلقي والتي غالباً ما تخلق الأزمات والاضطرابات نحو الصدام في المفاهيم والغايات والمدارك .

كما على المجتمع الواعي تفعيل أهلية الخطيب والضغط على متولي المراكز الثقافية بحصر صعود المنبر للمعتمد الشرعي أما خطباء النياحة فعلى أن لا يتجاوز خطابهم سمة المصيبة فقط وأن لا يتجاوزوها ناحية التنظير للمجتمع والتوجيه وبذا يكتمل تفعيل موازين الاختصاص .

أما في حال عدم تجاوب أرباب المجالس لهذه الآلية فللمجتمع الضغط بأدواته المتنوعة من ناحية الضغط في الدعم المادي أو الضغط في العزوف عن حضور المجالس المتجاسرة والتوجيه نحو المجالس الشرعية الملتزمة بشرعية الخطيب فقط، بذا نحقق رقي صحي لمجتمع مأمون كما نحقق باب دعم للمبلغ يستطيع من خلاله ترجمة حصيلة اختصاصه وخصاله علومه للمجتمع والذي يعاني تحديات كبيرة تحول دون مكاشفة مع أهل العلم الحقيقي.

إن ما حدا بهذا الشيخ لاختيار الاتجاه نحو ترك الزي الديني والتوجه نحو الكد الحلال هي قلة الحيلة وعدم تبلور راعي حقيقي لحضانة المبلغ ومتابعته وتوجيهه وتوفير بيئة كافلة ونحن كذلك ندعو لتحقيق ذلك إضافة لتقويم الخطيب وتفعيل الرقابة عليه من حيث ملائمة منطوقه والاسس الدينية الاصيله إضافة لعصمة المنبر من المشاحنات والتي ابتلي بها المجتمع مؤخراً حتى نحفظ للمنبر هيئته وتأمين دور التسامح والتقريب في أهدافه نصره للمذهب وللدین كذلك .

لربما لا يتحقق ذلك لإمكانات السواد الأعظم من الخطباء فلن نلزم جميع الخطباء بالظهور كرواد للمنبر ولكن الاجتهاد في الوصول لمقاربة حقيقة لمنهج الخطيب الناجح هي غاية وتتطور الامكانيات تبعاً اذا ثبتنا المنهج.